



ALbaha University

المدد الثامن عشر ... رجب ١٤٤٠ هـ - إبريل ٢٠١٩ م

ردمك (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢ - ٧٤٧٢

ردمك: ٧١٨٩ - ١٦٥٢

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة



مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية — علمية — محكمة

الرؤية: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتساهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالم.

رئيس هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن صالح الرقيب

مدير التحرير:

د. راشد بن زنان الغامدي

مساعد مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. أحمد بن سعيد قشاش

أستاذ بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. نايف بن سعيد جمعان الزهراني

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالمنذف جامعة الباحة

د. عبد الرحمن بن محمد الشرفي

أستاذ مشارك بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية جامعة الباحة

د. صالح بن محمد أبو القاسم عبدالله

أستاذ مشارك بقسم إدارة الأعمال

كلية إدارة الأعمال جامعة الباحة

د. رشاد بن محمد العريفي

أستاذ مشارك بقسم اللغة الإنجليزية

كلية العلوم والآداب بالمنذف جامعة الباحة

د. رحمه بنت محمد صالح عيفان

أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي

كلية التربية جامعة الباحة

رصد النشر الورقي: 7189 — 1652

رصد النشر الإلكتروني: 7472 — 1658

رقم الإيداع: 1963 — 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7274111 / 00966 17 7250341

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: bujhs@portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

رصد النشر الإلكتروني: 7472-1652

رصد: 7189-1652

العدد الثامن عشر... رجب 1440 هـ - إبريل 2019 م

المحتويات

- التعريف بالمجلة
الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية
المحتويات.....
- 1 المكان ودلالاته الرمزية في القصص القرآني " قصة موسى نموذجٌ
د. سارة نجر ساير العتيبي
- 47 حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - في حل أكل الضيع: دراسة حديثة فقهية.....
د. صالح بن فريخ البهلال
- 75 القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب.....
د. نورة بنت فهد العبد
- 108 حديث " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم": دراسة حديثة.....
د. مشعل حميد الهيبي
- 129 الأحكام المتعلقة بمتاع منزل الزوجية " دراسة فقهية"
د. عبد الخالق محمد عبد الخالق أحمد د. سعود بن ملوح العنزي
- 166 التخطيط الإداري في الفكر الإسلامي.....
د. خيرى عبد الفتاح حبيب عبد العزيز د. عبد الرحمن عبد الله عمر
- 185 أثر الغفلة وكثرة الغلط في الشهادة.....
أ. د. ماهر ذيب أبو شوايخ
- 201 البدر المنير الساري في الكلام على صحيح البخاري جمع العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن
عبد النور بن منير الحلبي عفا الله عز وجل
د. مريم بنت أحمد الخالد
- 237 الصدام الداخلي في صورة الأخر في الشعر العربي القديم تأبط شرًا والبحثري نموذجاً.....
د. سعيد بن عبد الله القرني
- 254 مستويات الفصاحة عند أبي زيد الأنصاري "ت215ه" والأصمعي "ت216ه"
د. إيما بنت محمد مدني
- 272 إدراك طلبة كلية التربية بجامعة الباحة للمناخ الدراسي وعلاقته بانفعالات الإنجاز.....
د. عماد متولي أحمد ناصف
- 310 دراسة أسلوبية للوحات الإعلانية على الطريق السريع بين مدينتي مكة وجدة بالمملكة العربية
السعودية.....
A Stylistic Analysis of Billboard Advertising on the Jeddah-Makkah Saudi
Arabian Highway their Expectations to Draw Success Strategies.....
د. أمل محمد صالح شعيب الأستاذة / مي عبد القدوس أبو السمح

حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة

د. مشعل حميد اللهيبي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

في كلية العلوم والآداب بالمنطق بجامعة الباحة

الملخص:

يهدف هذا البحث بدراسة هذا الحديث دراسة حديثة، وبيان ما اشتمل عليه من فوائد، ومسائل علمية، من حيث تخرجه، وبيان تبويبات المحدثين عليه، مع شرحه شرحاً وافياً، مع الإشارة إلى مناسبة ختم البخاري - رحمه الله - صحيحه بهذا الحديث، مع ذكر بعض الأحاديث الأفراد في صحيح البخاري، والرد على من اشترط في الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً، ثم ذكر الأحاديث الواردة في فضائل التسبيح والتحميد، وبيان الأعمال التي يتقل بها الميزان يوم القيامة، وقد سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، وخلصت إلى عدة نتائج من أهمها: إن وجود الغرائب والأفراد في الصحيحين أمر نادر، ومن ادعى أن كل ما في الصحيحين مشهور وليس فيها شيء من الغرائب فقد خالف الواقع، وخالف الحقيقة العلمية، وكذلك ليس من شرط الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً، ولعل من أهم التوصيات: أن كثيراً من الأحاديث تحتاج إلى بسط وافر في شرحها لما تضمنته ألفاظها من حكم وأحكام، وأن من واجب المتخصصين تقريب السنة إلى عموم الأمة.

الكلمات المفتاحية: حديث، تخرج، الغرائب، التسبيح، التحميد، الميزان.

Hadith "There are two statements that are light for the tongue to remember, heavy in the Scales and are dear to the Merciful: 'Subhan-Allahi wa bihamdihi, Subhan-Allahil-Azim'": A hadith study

Dr. Meshal Hamid Al-Lahibi

Assistant Professor, Department of Islamic Studies

Faculty of Sciences and Arts in Almandaq. Albaha University

Abstract:

This research is aimed at studying this Hadith thoroughly and extracting lessons and religious issues regarding the accuracy of the descent line of the conveyers with an exhaustive explanation of this Hadith. It also points out the significance in Imam Albukhari's choice in concluding his book with this Hadith and an elaboration on some valid Hadiths in Albukhari's Sahih with a response to some issues related to it. Also, a mentioning of the valid Hadiths in the merits of Tasbeeh, Tahmeed and the revered deeds that are heavy in the scale of the judgment day is included, in this research, I have adopted the analytical approach and the following are my findings. Firstly, the existence of Gharibs and Efrads -singled and individual- Hadiths in the two Sahihs is rare and those who claim they do not contain Gharibs and Efrads are incompatible with reality and proved disciplines. In addition, it concludes that the Sahih -valid- Hadiths do not need to have a dual descent of conveyers, the recommendations of the research are as follows: Many Hadiths need comprehensive explanation and dissection due to the amount of teachings and dispensations that can be derived from them. Furthermore, specialists need to simplify the Sunnah to make it closer to the understanding the commoners.

Keywords: Hadith, valid, Gharibs, Tasbeeh, Sunnah, Tahmeed, scale, Sahi.

مقدمة:

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً، وأتمَّ علينا النعمة وأكمل لنا الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين، فأدَّى الأمانة ونصح الأمة وبلغ البلاغ المبين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

فليس بعد كلام الله أصدق ولا أنفع ولا أجمع لخير الدنيا والآخرة من كلام رسوله وخليله محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو أعلم الخلق، وأعظمهم نصحاً وإرشاداً وهداية، وأبلغهم بيانا وتأصيلاً وتفصيلاً، وأحسنهم تعليماً. وقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، بحيث كان يتكلم بالكلام القليل لفظه، الكثيرة معانيه، مع كمال الوضوح والبيان الذي هو أعلى رتب البيان. وجعل ذلك من أدلة نبوته، وأعلام رسالته، ليسهل على السامعين حفظه، ولا يشق عليهم حمله وتبليغه، وكل هذا من الحفظ الذي تكفل الله به لهذا الدين.

ومن هذه الأحاديث: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ". وهو آخر حديث في "صحيح البخاري".

فأردت أن أتناول هذا الحديث بالبحث والدراسة من الناحية الحديثية، وقد أسميته: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"، دراسة حديثة.

وجاءت خطة البحث كما يلي:

المقدمة.

المسألة الأولى: تخريج الحديث.

المسألة الثانية: تبويبات المحدثين على الحديث.

المسألة الثالثة: شرح الحديث.

المسألة الرابعة: مناسبة ختم البخاري - رحمه الله - صحيحه بهذا الحديث.

المسألة الخامسة: الأحاديث الأفراد في صحيح البخاري.

المسألة السادسة: الرد على من اشترط في الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً.

المسألة السابعة: الأحاديث الواردة في فضائل التسبيح، والتحميد.

المسألة الثامنة: الأعمال التي يثقل بها الميزان.

- المسألة التاسعة: من ختم كتابه من المصنفين بهذا الحديث.
 - المسألة العاشرة: الفوائد المستنبطة من الحديث.
 - الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج.
 - الفهارس: واشتملت على ثبت المراجع وفهرس الموضوعات.
 - وقد اتبعت المنهج التالي في كتابة البحث:
 - عزو الآيات ببيان اسم السورة ورقم الآية.
 - تخريج الحديث مدار الدراسة، بتوسع بذكر من أخرجه من الأئمة وذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث.
 - ترتيب من أخرج الحديث من الأئمة على حسب تقدم الوفاة.
 - تخريج الأحاديث الواردة في الدراسة تخريجاً مختصراً.
 - توثيق النقول من مصادرها.
 - تحليل ألفاظ الحديث واستنباط المسائل.
 - قسمت البحث إلى مسائل.
 - ختمت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.
 - وضعت فهارس اشتملت على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.
- هذا وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعني به، وأن ينفع به المسلمین، والحمد لله رب العالمین.

المسألة الأولى: تخريج الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، حَفِيفَتَانِ عَلَى اللَّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ".

لم يرو هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي هريرة-رضي الله عنه-.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٠/٢٨٨ رقم ٣٠٠٢٦)، (١٣/٤٤٩ رقم ٣٦١٧٤)، وأحمد في "مسنده" (١٢/٨٦ رقم ٧١٦٧)، والبخاري في "صحيحه" (٨/٨٦ رقم ٦٤٠٦)، (٨/١٣٩ رقم ٦٦٨٢)، (٩/١٦٢ رقم ١٨٥١)، وفي "خلق أفعال العباد" له (ص ٤٥)، ومسلم في "صحيحه" (ص ١٠٨٢ رقم ٢٦٩٤)، وابن ماجه في "سننه" (٢/١٢٥١ رقم ٣٨٠٣)، والترمذي في "سننه" (٥/٥١٢ رقم ٣٤٦٧)، والنسائي في "سننه الكبرى" (٩/٣٠٥ رقم ١٠٥٩٧)، وأبو يعلي الموصلي في "مسنده" (١٠/٤٨٣ رقم ٦٠٩٦)، وابن حبان في "صحيحه" (٣/١١٢ رقم ٨٣١)، والطبراني في "الدعاء" (ص ١٥٦٥ رقم ١٦٩٢)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة

د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة والجماعة" (١٧٠/٦ رقم ٢٢٠٣)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٤٠٠/١٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٦/٢ رقم ٥٨٥)، وفي "الأسماء والصفات" له (١٠٤٤ رقم ١٠٤٤)، وفي "الاعتقاد" له (ص ٢٧٥)، وفي "الدعوات الكبير" (ص ٩٥ رقم ١٢٦)، والبغوي في "شرح السنة" (٤٢/٥)، جميعهم من طريق محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة به.

المسألة الثانية: تبويبات المحدثين على الحديث:

تنوعت تبويبات المحدثين على الحديث، ويرجع ذلك إلى اختلاف فهم واستنباط المحدثين من الحديث، والغرض من ذكرها هنا للتنبيه على أهمية ما يستنبطه العلماء من الحديث الشريف ليكون كالمعين لفهم الحديث.

أولاً: الإمام ابن أبي شيبة في "المصنف" أخرجه في موضعين، وهما:

أ/ كتاب الدعاء، في ثواب التسبيح.

ب/ كتاب الزهد، ما ذكر في زهد الأنبياء وكلامهم عليهم السلام.

ثانياً: الإمام البخاري في "صحيحه" أخرجه في ثلاثة مواضع، وهي على النحو التالي:

أ / كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح.

ب/ كتاب الإيمان والندور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم.

ج/ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ثالثاً: الإمام مسلم في "صحيحه" أخرجه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، وبوب عليه النووي

باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

رابعاً: الإمام ابن ماجه في "سننه" أخرجه في كتاب الأدب، باب فضل التسبيح.

خامساً: الإمام الترمذي في "سننه" أخرجه في أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما

جاء في التسبيح والتكبير والتهليل.

سادساً: الإمام النسائي في "سننه الكبرى" أخرجه في كتاب عمل اليوم والليلة، ما يثقل الميزان.

سابعاً: الإمام ابن حبان في "صحيحه" أخرجه في كتاب الرقائق، باب الأذكار - ذكر التسبيح الذي يحبه

الله جل وعلا.

ثامناً: الإمام الطبراني في "الدعاء" أخرجه في باب فضل التسبيح والتحميد.

تاسعاً: الإمام اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" باب جماع الكلام في الإيمان، سياق

ما روي في أن الإيمان بالحسنات والسيئات توزن بالميزان.

عاشراً: الإمام البيهقي في "شعب الإيمان" أخرجه في فصل في إدامة ذكر الله عز وجل.

وفي "الأسماء والصفات" في باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١].
وفي "الاعتقاد" باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأتھما مخلوقتان معدتان لأھلهما وبما أخبر عنه من حوضه ومن أشرط الساعة قبل قيامها.

الحادي عشر: الإمام البغوي في "شرح السنة" أخرجه في كتاب الدعوات، باب ثواب التسبيح.

المسألة الثالثة: شرح الحديث:

الحديث ترغيب في الذكر يعتمد أسلوب التشويق في تقرير المعنى وتهيئة المخاطب ليقع في نفوسهم الموقع الأمثل، فقله (كلمتان): المراد بالكلمتين: الجملتان المفيدتان، (فسبحان الله وبحمده) جملة تامة، و(سبحان الله العظيم) كذلك، فيه إطلاق الكلمة على الكلام، وهو كثير، وهو مثل كلمة الإخلاص وكلمة الشهادة.
وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (... وكذلك لفظ الكلمة في القرآن والحديث وسائر لغة العرب إنما يراد به الجملة التامة؛ كقله: ("كلمتان حبيبتان إلي الرحمن، خفيفتان علي اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم")^(١)، فقله (كلمتان): خبر مقدم مبتدؤه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ، وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه، لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقاً^(٢).

وقوله (حبيبتان إلى الرحمن): تثنية حبيبة بمعنى محبوبة، والمراد أن الله تعالى يحبهما وإذا أحب الله العمل أحب العامل به، فهاتان الكلمتان من أسباب محبة الله للعبد، وفيه أن الله تعالى يحب بعض الكلام، وبعض العمل أكثر من غيره، ومحبة الله من صفاته، التي يجب أن تثبت له، على ما يليق بعظمته، ولا يجوز تأويل محبته، وتحريف الكلم فيها عن مواضعه، كفعل أهل البدع، وفيه إثبات اسم الرحمن لله عز وجل لقله: (حبيبتان إلى الرحمن).

وقد حُصَّ لفظ الرحمن بالذكر هنا؛ "لأنَّ المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل، والأجر العظيم"^(٣)، فما أيسر النطق بهاتين الكلمتين على اللسان، وما أعظم أجر ذلك وثوابه عند الكريم الرحمن، وقد وُصفت الكلمتان في الحديث بالحقّة والثقل، الحقّة على اللسان، والثقل في الميزان.

قوله (خفيفتان على اللسان): "أي عند النطق بهما لا تثقلان اللسان، ولا تكلفه؛ لسهولة حروفهما، وخفتها على اللسان، مع ما فيهما من الثواب العظيم، ومحبة الرحمن - عز وجل - لهما، فخليق بالعبد أن يكثر

^١ - ينظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١/ ٢٤٥).

^٢ - فتح الباري - ابن حجر - (١٣ / ٥٤٠)

^٣ - فتح الباري - ابن حجر - (١٣ / ٥٤٠).

د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة منهما، وهذا يوضح مراد المؤلف - رحمه الله - وهو: أن تكلم العبد، وتلفظه، ونطقه بالكلام، من عمله الذي يجزى عليه، وعمله كله مخلوق، مع أنه لا يجوز أن يقال: إن هاتين الكلمتين: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) أنهما مخلوقتان، لأنهما من القرآن، وإنما المخلوق فعل العبد وعمله، وكذا تلاوة التالي، هي فعله وعمله، يجازى عليها، وتوضع في الميزان، أما المتلو، فهو كتاب الله وكلامه، وهو غير مخلوق.

فهاتان الكلمتان توزنان، ويثقل بهما الميزان، وهذا دليل واضح، على أن تكلم العبد بالذكر وبالقرآن، عمل له يثاب عليه، ويوضع في ميزانه، ليعطيه الله أجره عليه وافرًا غير منقوص، ونحن نردد هذا المعنى ونكرره؛ لأن المؤلف - رحمه الله - صنع ذلك، كما سبق أن ذكرناه.

"وقد أجمع السلف على أن أعمال العباد مخلوقة، كما سبق، وهذا هو المقصود من الحديث الذي أرادته المؤلف؛ لأن ما يوضع في الميزان فهو مخلوق؛ لأنه من عمل العبد، وما يتلمس من مقاصد غير هذا، هي تابعة لهذا، وليست مقصودة لذاتها"^(١). قوله (ثقيلتان في الميزان): أي ثقيلتان في ميزان الأعمال يوم القيامة، لأن يوم القيامة توضع الموازين وتوزن بها الأعمال، والموازين جمع ميزان، وهو لغة: ما تقدر به الأشياء خفة وثقلًا. وشرعا: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد^(٢).

وقد دل على ثبوت الميزان الكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، وأجمع السلف على ثبوت ذلك، وهو ميزان حقيقي، له كفتان، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في صاحب البطاقة قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة»^(٣)، واختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟ فقال بعضهم: متعدد بحسب الأمم، أو الأفراد، أو الأعمال؛ لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعا، وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس، وقال بعضهم: هو ميزان واحد؛ لأنه ورد في الحديث مفردا، وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون، وكلا الأمرين محتمل. والله أعلم.

والذي يوزن العمل لظاهر الآية السابقة والحديث بعدها.

وقيل: صحائف العمل لحديث صاحب البطاقة.

١ - ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان (٣ / ١١١).

٢ - ينظر: فتاوى ورسائل العثيمين (٥ / ٦٤).

٣ - رواه الترمذي في "سننه" في أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٥/٢٤ رقم ٢٦٣٩) وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وابن ماجه في "سننه" في كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة (٢/٤٣٧ رقم ٤٣٠٠)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/١٠٥): "إسناده صحيح".

وقيل: العامل نفسه لحديث أبي هريرة أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة". وقال اقرءوا: ﴿فَلَا نَقِيْمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] (١).
 "وجمع بعض العلماء بين هذه النصوص بأن الجميع يوزن، أو أن الوزن حقيقة للصحائف، وحيث إنها تتقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال، وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته. وهذا جمع حسن والله أعلم" (٢).

الحكمة من وزن الأعمال: قال الخازن في "تفسيره": "فإن قلت: أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة في وزنها؟".

قلت: "فيه حكم منها إظهار العدل، وأن الله عز وجل لا يظلم عباده، ومنها امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة" (٣).

والثقل في الميزان، لبيان قلة العمل وكثرة الثواب. فما أوسع فضل الله، وما أعظم عطاءه. والخفة بالنسبة لما يتعلق بالفعل، والثقل بالنسبة لإظهار الثواب.

"وجاء ترتيب هذا الحديث على أسلوب عظيم، وهو أن حب الرب سابق، وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه تال، ثم بين ما فيها من الثواب العظيم، النافع يوم القيامة" (٤)، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة؟ فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها، وغابت حلاوتها، فثقلت، فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها" (٥).

قوله (سبحان الله وبحمده): أي أنزه الله عن كل ما لا يليق به، والتسبيح هو التنزيه، فأصل هذه الكلمة من السَّبْح وهو البُعد، قال الأزهري في "تهذيب اللغة" (٦): "ومعنى تنزيه الله من سوء تبعيده منه، وكذلك تسبيحه تبعيده، من قولك: سبحت في الأرض إذا أبعدت فيها، ومنه قوله جلّ وعزّ: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آيِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣].

١ - متفق عليه، رواه البخاري في "صحيحه" في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿أَوَّلَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ۖ وَلِقَاءَ رَبِّهِمْ ۖ فَحَبِطَتْ ۖ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٥] (٩٣/٦ رقم ٤٧٢٩)، ومسلم في "صحيحه" كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤/٤٧ رقم ٢٧٨٥).

٢ - ينظر: فتاوى ورسائل العثيمين (٥ / ٦٤).

٣ - (٢١١/٢).

٤ - ينظر: "فتح الباري" (٥٤٢/١٣).

٥ - المصدر السابق (٥٤١/١٣).

٦ - ينظر: "تهذيب اللغة" (٤/٣٣٨).

د. مشعل حميد اللهيبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة
فالتسبيح هو إبعاد صفات النقص من أن تُضاف إلى الله، وتنزيهه الربِّ سبحانه عن السوء وعمَّا لا يليقُ به،
"وأصلُ التسبيح لله عند العرب التنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرئة له من ذلك"^(١).
وقد ورد هذا المعنى في تفسير التسبيح في حديث يُرفع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلاَّ أنَّ في إسناده كلاماً،
فعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله، فقال:
"هو تنزيه الله عن كلِّ سوءٍ"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كلِّ عيبٍ وسوءٍ، وإثبات
المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده"^(٣).
قوله: (وبحمده). قيل: الواو للحال، والتقدير: أسبح الله متلبساً بحمدي له، من أجل توفيقه. وقيل: عاطفة،
والتقدير: أسبح الله، وأتلبس بحمده، ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم، والتقدير: وأثني عليه بحمده،
فتكون (سبحان الله) جملة مستقلة، (وبحمده) جملة أخرى^(٤).
والحمد لغة: مصدر قولهم: حمد يحمده، وهو مأخوذ من مادّة (ح م د) التي تدلُّ كما يقول ابن فارس^(٥):
"على خلاف الدّم، يقال: حمدت فلانا أحمده (مدحته)، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير
المذمومة".

الحمد اصطلاحاً: قال الجرجاني^(٦): "الحمد: هو الثناء على الجميل من جهة التّعظيم من نعمة وغيرها"،
وقال ابن القيم^(٧): الحمد: "إخبار عن محاسن المحمود مع حبّه وإجلاله وتعظيمه".
قوله: (سبحان الله العظيم) أعاد التسبيح للتكرير والمبالغة في تنزيهه تعالى، والإكثار من ذكره تعالى، وهو من
أفضل الأعمال.

والعظيم: اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه: الجامع لصفات العظمة والكبرياء، فهو عظيم في ذاته وصفاته
وأسمائه وأفعاله وحكمته ورحمته وعدله وفضله وعطائه، فله العظمة المطلقة، وورد هذا الاسم تسع مرات في القرآن

١ - ينظر: "جامع البيان" لابن جرير (٢١١/١).

٢ - أخرجه الحاكم في "المستدرک" في كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر (١/٦٨٠ رقم ١٨٤٨) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُجرّجه، وتعقبه
الذهبي في تلخيصه للمستدرک بقوله: بل لم يصح فإن طلحة منكر الحديث"، قاله البخاري، وحفصٌ واهي الحديث.

٣ - ينظر: دقائق التفسير لابن تيمية (٥٩/٥).

٤ - ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - (٢ / ٥٩٥).

٥ - مقاييس اللغة لابن فارس (٢ / ١٠٠).

٦ - كتاب التعريفات (ص ٩٣).

٧ - بدائع الفوائد (٢ / ٩٣).

الكريم. "ووصفه بالعظمة؛ ليستحضر أنه أهل التسبيح ومستحقه دائماً، وأن العبد لن يؤدي حقه، مهما أكثر من تسبيحه، وعبادته"^(١).

وقال ابن بطال^(٢): "قال بعض الناس: هذه الفضائل التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال سبحان الله وبجمده مائة مرة غفر له...) وما شاكلها إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الجرائم العظام، ولا يظن أن من فعل هذا وأصرّ على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلحق بالسابقين المطهرين، وينال منزلتهم في ذلك بحكاية أحرف ليس معها تقى ولا إخلاص، ولا عمل، ما أظلمه لنفسه من يتأول دين الله على هواه".

قال الحافظ ابن حجر^(٣) فيما نقله عن شيخه أبي حفص عمر البلقيني في أواخر مقدمة الفتح قال: "وهاتان الكلمتان ومعناهما، جاء في ختام دعاء أهل الجنان لقوله تعالى: ﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَجَّيْتَهُمْ فِيهَا مِنْ أَدْنَاهُ إِذ حَسِبُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْمَصَنَعَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]".

فإذا اجتمعت (سبحان الله) التي تنفي عن الله كل ما لا يليق بجلاله، وتنزهه عن كل نقص وعيب، معها (الحمد لله) التي تثبت له جميع صفات الجلال والكمال، فقد اجتمع طرفا التوحيد لله في قولك: سبحان الله وبجمده، ومن هنا كانتا مع خفتها على اللسان، ثقيلتين في الميزان، حبيبتين إلى الرحمن، تملآن ما بين السماء والأرض. فلهذا كان التسبيح والحمد متكاملان، فالتسبيح تحلية، والحمد بالنسبة للقلب تحلية، والتخلية تسبق التحلية.

المسألة الرابعة: مناسبة ختم البخاري - رحمه الله - صحيحه بهذا الحديث:

قال الكرماني: هذا الكلام من جوامع الكلم، وفيه امتثال لقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]، وتفسير له، ولما كان ذلك مندوباً إليه، عند أواخر المجالس، جعل البخاري - رحمه الله تعالى كتابه كمجلس علم؛ فختم به.

وقال الحافظ ابن حجر^(٤) نقلاً عن شيخه البلقيني: "لما كان أصل العصمة أولاً وآخراً، هو توحيد الله - تعالى - ختم بكتاب التوحيد، وكان آخر الأمور التي يظهر بها المفلح من الخاسر: ثقل الموازين وخفتها، جعله آخر تراجم الكتاب، فبدأ بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وذلك في الدنيا، وختم بأن الأعمال توزن يوم القيامة، وأشار إلى أنه إنما يثقل منها، ما كان بالنية الخالصة لله - تعالى -".

١ - ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - (٢ / ٥٩٦).

٢ - "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠ / ١٣٤).

٣ - "هدى الساري" (ص ٤٧٣).

٤ - "فتح الباري" (١٣ / ٥٤٢).

د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة وقال أيضاً: "والذي يظهر: أنه قصد ختم كتابه بما دل على وزن الأعمال؛ لأنه آخر آثار التكليف، فإنه ليس بعد الوزن، إلا الاستقرار في إحدى الدارين، إلى أن يريد الله - تعالى - إخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين، فيخرجون من النار بالشفاعة"، "وهنا تظهر المناسبة في البدء والختم في صحيح البخاري، حيث بدأ البخاري "صحيحه" بحديث "إنما الأعمال بالنيات" وختمه بحديث "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"، "لما كانت النية سابقة للعمل، بدأ بها في المقال رعاية للمقام، وختم بحديث موازين الأعمال لأنها انتهاء غاية التمام، فالبخاري بدأ بالنية التي يتوقف عليها صلاح العمل وفساده، وختم بالميزان الذي يتبين به مصير الإنسان من سعادة أو شقاء، تبيهاً للقارئ إلى إخلاص النية في البداية، لما يترتب عليه من ثقل الميزان في النهاية، وذلك غاية المرام وحسن الختام"^(١).

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان^(٢): كل هذه الأمور، إن كانت مقصودة للبخاري - رحمه الله تعالى - فإنها جاءت تبعاً لما ذكر، من أن مراده: بيان خلق أفعال العباد، وأصواتهم وكلامهم، فإنها توزن، فيجازون عليها، وأن تلفظهم بالقرآن، والذكر والتسبيح، من أعمالهم، والعباد وأعمالهم من مخلوقات الله - تعالى - فإنه خالق كل شيء. والله أعلم.

المسألة الخامسة: الأحاديث الأفراد في صحيح البخاري^(٣):

حقيقة التفرد: هو أن يروي شخص من الرواة حديثاً دون أن يشاركه الآخرون، وهو ما يقول فيه المحدثون النقاد "حديث غريب" أو "تفرد به فلان" أو "هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه" أو "لا نعلمه يروي عن فلان إلا من حديث فلان"^(٤).

أنواعه: للتفرد نوعان: تفرد مطلق، وتفرد نسبي:

فالتفرد المطلق: ما كانت الغرابة ي أصل سنده. ويمكن أن نقول أيضاً: هو ما ينفرد به واحد عن كل أحد. والتفرد النسبي: وهو ما يقع فيه التفرد في أثناء سنده، وسمي النسبي لأن التفرد ليس مطلقاً، وإنما هو بالنسبة إلى جهة معينة، ومن هنا كانت له أنواع مختلفة، باعتبار جهة التفرد منها: تفرد ثقة برواية حديث، تفرد راو معين عن راو معين، تفرد أهل بلد أو أهل جهة، تفرد أهل بلد أو جهة عن أهل بلد أو جهة.^(٥)

١ - ينظر: "رسالة في ختم صحيح البخاري" للشيخ عبدالله بن الزكي مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، نقلاً عن منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم (٣٨٣/٥).

٢ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - (٢ / ٥٩٦).

٣ - هذا المبحث مستفاد من "منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح" لأبي بكر كافي بتصرف (ص ٢٢٤-٢٥٠).

٤ - ينظر: الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين للدكتور حمزة المليباري (ص ١٤).

٥ - ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ٨٠-٨١)، والنكت (ص ٢٩١ - ٢٩٥)، ونزهة النظر (ص ١٧ - ١٨)، وتيسير مصطلح الحديث (ص ١٧).

حكم التفرد وضابطه:

لقد استقرت كتب المصطلح منذ ابن الصلاح إلى يومنا هذا على أن الحكم على التفرد يكون بحسب أحوال الرواة فإذا كان الراوي ثقة قبل حديثه، وإن كان ضعيفاً رد حديثه، وإن كان متوسطاً اعتبر حديثه حسناً^(١)، وهذا الحكم أخذ كضابط كلي مطرد في كل تفرد.

وعند تتبع كلام النقاد والنظر في صنيعهم يتجلى لنا أن ما لخصه ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - ينبغي تخصيصه فإن مقاييس القبول والرد في مجال التفرد ليست أحوال الرواة المتمثلة في الثقة والضعف فحسب، بل بتوافر القرائن الدالة على ذلك.

فمن أفراد الثقات، وغرائبهم ما يرد ومنها ما يقبل، ولهذا وضع في تعريف الصحيح قيداً مهماً وهو الخلو من الشذوذ والعلة فلو كان القبول لازماً لأحاديث الثقات لأصبح ذكر هذا القيد لغواً في التعريف.

إن وجود الغرائب والأفراد في الصحيحين هو أمر نادر، ولم يكن من قصد الشيخين -رحمهما الله- أن يكون كتاباهما مجعاً للغرائب والأفراد كما قصد بعض الأئمة من مصنفاتهم، وإنما قصدهما ذكر الأحاديث الصحيحة المشهورة التي تداولها أهل العلم فيما بينهم كما صرح به مسلم في مقدمة صحيحه^(٢).

ومن هنا كانت هذه الأحاديث المستغربة أو المستنكرة من قبل الأئمة قليلة بالنسبة إلى الأحاديث الصحيحة المشهورة.

ومن ادعى أن كل ما في الصحيحين مشهور وليس فيها شيء من الغرائب، فقد خالف الواقع، وخالف الحقيقة العلمية التي قررها الأئمة النقاد، ومن ادعى ذلك الإمام الحاكم النيسابوري - رحمه الله - وقد رد عليه الحافظ حجر بقوله: "وأما قوله: إن الغرائب الأفراد ليس في الصحيحين منها شيء، فليس كذلك، بل فيها قدر مائتي حديث قد جمعها الحافظ ضياء الدين المقدسي في جزء مفرد"^(٣).

ومعلوم أن هذا العدد في مقابل متون أحاديث الصحيحين التي لا تقل عن ثمانية آلاف حديث مقدار ضئيل جداً.

ومن الأمثلة على الأحاديث الأفراد في "صحيح البخاري": أول حديث في صحيح البخاري: «إنما الأعمال بالنيات»^(٤) فقد تفرد بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، وتفرد بروايته عنه علقمة بن وقاص، وتفرد بروايته عنه محمد بن إبراهيم التيمي، وتفرد بالرواية عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه انتشر، يعني حصل

١ - ينظر: علوم الحديث (ص ٧٠ - ٧١).

٢ - مقدمة صحيح مسلم (ص ٣).

٣ - النكت (ص ١١٠).

٤ - متفق عليه، أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٦٦ رقم ١)، ومسلم في "صحيحه" في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" (٣/١٥١٥ رقم ١٩٠٧).

د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة التفرد، وهو فرد مطلق في أربع من طبقات إسناده، وآخر حديث في الصحيح: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» هذا تفرد بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم أبي هريرة، وعنه تفرد بروايته أبو زرعة ابن عمرو بن جرير البجلي، وعنه تفرد به عمارة بن القعقاع، وعنه محمد بن فضيل، وعنه انتشر، يعني في أربع طبقات كأول سواء، فالبخاري افتتح الكتاب وختمه بالأفراد. وكذلك من الأمثلة: حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته"^(١) فهذا الحديث تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر، ثم اشتهر عنه، حتى قال مسلم لما أخرجه في صحيحه: الناس كلهم عيال على عبد الله بن دينار في هذا الحديث. وقال الترمذي بعد تخريجه: حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن دينار، رواه عنه شعبة وسفيان ومالك.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : "وقد اعتنى أبو نعيم الأصبهاني بجمع طرقه عن عبد الله بن دينار فأورده عن خمسة وثلاثين نفساً ممن حدث به عن عبد الله بن دينار"^(٢). مما سبق نستخلص أن البخاري لا يرى أن كل حديث تفرد به روايه منكرًا، بل يراه صحيحاً مقبولاً إذا توفرت فيه الشروط التالية كلها أو بعضها:

- ١/ أن يكون الراوي المتفرد بالحديث ثقة حافظاً.
- ٢/ أن يكون التفرد في الطبقات المتقدمة ثم يشتهر في الطبقات المتأخرة.
- ٣/ ألا يعارض الحديث الثابت المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٤/ أن تكون له شواهد من القرآن الكريم أو الأحاديث المرفوعة.
- ٥/ أن يكون ما تضمنه الحديث معمولاً به عند أهل العلم ولا يكون مهجوراً غير مستعمل. وحسب وضوح هذه القرائن وكثرتها يكون الحكم على الحديث بالنكارة أو بالشهرة^(٣).

المسألة السادسة: الرد على من اشترط في الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً:

"زعم بعض أهل العلم أن كون الحديث عزيزاً هو شرطٌ للحديث الصحيح، وممن زعم ذلك أبو علي الجبائي من المعتزلة، وإليه يومئ كلام الحاكم أبي عبد الله في علوم الحديث"، حيث قال: "الصحيح أن يرويه الصحابيُّ الزائلُ عنه اسمُ الجهالة؛ بأن يكون له راويان، ثم يتداوله أهل الحديث إلى وقتنا، كالشهادة على الشهادة".

١ - أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العتق، باب بيع الولاء وهبته (٤٧/٣ رقم ٢٥٣٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الفتن، باب النهي عن بيع الولاء وهبته (١١٤٥/٢ رقم ١٥٠٦).

٢ - "فتح الباري" (١٢/٤٤).

٣ - ينظر: "منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح" لأبي بكر كافي بتصرف (ص ٢٢٤-٢٥٠).

وصرح القاضي أبو بكر بن العربي في "شرح البخاري" بأن ذلك شرط البخاري، وأجاب عما أُورِدَ عليه من ذلك بجوابٍ فيه نظر؛ لأنه قال: فإن قيل: حديث: "الأعمال بالنيات" فرد؛ لم يروه عن عمر إلا علقمة؟ قال: قلنا: قد حُطِبَ به عُمرُ على المنبر بحضرة الصحابة؛ فلولا أنهم يعرفونه لأنكروه. - كذا قال -^(١).

وقد فند الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذه الدعوى في "نزهة النظر"^(٢): حيث قال: "وتُعقَّبُ بأنه لا يلزم من كونهم سكتوا عنه أن يكونوا سمعوه من غيره، وبأن هذا لو سُلمَ في عمر مُنِعَ في تفرُّدِ علقمة ثم تفرُّدِ محمد بن إبراهيم به عن علقمة، ثم تفرُّدِ يحيى بن سعيد به عن محمد، على ما هو الصحيح المعروف عند المحدثين، وقد وردت لهم متابعاتٌ لا يُعْتَبَرُ بها، وكذا لا يسلمُ جوابه في غير حديث عُمر".

وقال ابن رُشَيْدٍ: ولقد كان يكفي القاضي في بطلان ما ادعى أنه شرط البخاري أول حديثٍ مذكور فيه". ويكفي في رد هذه الدعوى أول حديث في الصحيح حديث: ((الأعمال بالنيات))، وآخر حديث فيه: ((كلمتان خفيفتان على اللسان...)). فإن كلاً منهما لم يصح في طبقاته الأولى الأربع إلا من طريق واحد عن واحد فالأول لم يروه عن عمر إلا علقمة ولا يرواه عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم ولا عن محمد إلا يحيى بن سعيد وعنه انتشر.

والثاني لم يصح إلا عن أبي هريرة وتفرد به عنه أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي وتفرد به عنه عمارة بن القعقاع وعنه محمد بن فضيل وعنه انتشر.

المسألة السابعة: الأحاديث الواردة في فضائل التسبيح، والتحميد:

السنة النبوية مليئة بذكر الأدلة على فضل التسبيح، والتحميد وعِظَم شأنهما، وما يترتب عليهما من الفوائد والثمار والفضائل في الدنيا والآخرة، وهذه بعض الأحاديث الواردة في فضائل التسبيح، والتحميد:

١ - عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟" قالت: نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم "لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"^(٣).

١ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص ١٩٩).

٢ - (ص ١٩٩).

٣ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٤/٢٠٩٠ رقم ٢٧٢٦).

- د. مشعل حميد اللهيبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة
- ٢- عن مصعب بن سعد، حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحه، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة"^(١).
- ٣- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من مائة بدنة، ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، كان أفضل من مائة فرس يُحمل عليها"^(٢).
- ٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ذلك، وزاد عليه"^(٣).
- ٥- عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة"^(٤).
- ٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده"^(٥).
- ٧- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر"^(٦).
- ٨- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن يُنفقه، أو جُبِنَ عن العدو أن يُقاتله، فليكثر من سبحان الله وبحمده، فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب يُنفقه في سبيل الله عز وجل"^(٧).

١ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/٢٠٧٣ رقم ٢٦٩٨).

٢ - رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (ص ٤٧٧ رقم ٨٢١) وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٠ رقم ٦٥٨).

٣ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/٢٠٧١ رقم ٢٦٩٢).

٤ - رواه الترمذي في "سننه" في "أبواب الدعوات" (٥/١١٠٥ رقم ٣٤٦٤)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر"، وراه الحاكم في "المستدرک" في "كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر" (١/٦٨٠ رقم ١٨٤٧) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، صححه الألباني في "صحيح مشكاة المصابيح" (٢/٧١٣ رقم ٢٣٠٤).

٥ - سبق ترجمته في المبحث الأول.

٦ - رواه البخاري في "صحيحه" في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٨/٨٦ رقم ٦٤٠٥).

٧ - رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨/١٩٥ رقم ٧٨٠٠)، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٢/٢٧٣ رقم ٢٣٧٩): "رواه الفريابي والطبراني واللفظ له وهو حديث غريب ولأبأس بإسناده إن شاء الله"، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/١١٢ رقم ١٦٨٧٦): "رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وثقه عبدان، وضعفه الجمهور، والغالب على بقية رجاله الوثيق"، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/١٠٧ رقم ١٥٤١): "صحيح لغيره".

- ٩- عن أبي ذر- رضي الله عنه- قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله، قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال إن أحب الكلام إلى الله، سبحان الله وبحمده" (١).
- ١٠- عن أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه- قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض" (٢).
- ١١- عن عمران بن حصين - رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمّادون" (٣).

المسألة الثامنة: الأعمال التي يثقل بها الميزان:

من المهم أن نعلم أن كل عمل صالح يعمله العبد هو مما يثقل الله به موازين حسناته يوم القيامة، والأحاديث النبوية قد وردت بأعمال معينة، لها خصوصية بتثقيल موازين صاحبها يوم القيامة؛ فمن ذلك:

١- التهليل ويقصد به "لا إله إلا الله" وهي أثقل شيء في الميزان:

عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشُر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجّلٍ مد البصر، ثم يقول له: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمتكَ كتبتي الحافظون؟ قال: لا، يا رب، فيقول: ألك عُذر، أو حسنة؟ فيبتهت الرجل، فيقول: لا، يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة، فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضره، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (٤).

٢- ذكر الله تعالى: "التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير".

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده" (٥).

١ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب سبحان الله وبحمده (٤/٢٠٩٣ رقم ٢٧٣١).

٢ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (١/٢٠٣ رقم ٢٢٣).

٣ - رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٨/١٢٤ رقم ٢٥٤)، وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٤/١١٣ رقم ١٥٨٤).

٤ - رواه أحمد في "مسنده" (١١/٥٧٠ رقم ٦٩٩٤)، ورواه الترمذي في "سننه" أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٥/٢٤ رقم ٢٦٣٩) وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وابن ماجه في "سننه" كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (٢/٤٣٧ رقم ٤٣٠٠)، وابن حبان في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان (١/١٦ رقم ٢٢٥)، والحاكم في "مستدرکه" كتاب الإيمان (١/٤٦ رقم ٩) وقال: "هذا حديث صحيح لم يُخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، وصححه الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١/٢٦١ رقم ١٣٥).

٥ - سبق تحريجه في المسألة الأولى.

د. مشعل حميد اللهيبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة
وعن جويرية- رضي الله عنها- "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ
وهي في مسجدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ
النبي صلى الله عليه وسلم لقد قُلْتُ بِعَدِكِ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزَنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"^(١).

٣- المحافظة على الأذكار دبر الصلاة المفروضة:

عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلتان لا يحصيها رجل
مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل تسبح الله دبر كل صلاة عشرا وتحمده عشرا وتكبره عشرا قال
فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان فإذا أخذت مضجعتك تسبحه وتكبره وتحمده مائة فتلك
مائة باللسان وألف في الميزان فأياكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟ قالوا وكيف لا يحصيها قال يأتي
أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول اذكر كذا اذكر كذا حتى ينتقل فعله لا يفعل ويأتيه وهو في مضجعه فلا
يزال ينومه حتى ينام"^(٢).

٤- الصبر والاحتساب على فقدان الولد الصالح:

عن أبي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بخ بخ
لخمسة، ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده
"وقال: بخ بخ لخمسة من لقي الله عز وجل مستيقناً بهن دخل الجنة: يؤمن بالله واليوم الآخر، وبالجنة والنار،
وبالبعث بعد الموت، والحساب"^(٣).

٥- مكارم الأخلاق:

عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس شيء أثقل في الميزان من حسن
الخلق"^(٤).

١ - رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٤/٢٠٩٠ رقم ٢٧٢٦).

٢ - رواه أحمد في "مسنده" (١١/٤١١ رقم ٦٤٩٨)، ورواه الترمذي في "سننه" أبواب الدعوات (٥/٤٧٨ رقم ٣٤١٠) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وأبو داود في "سننه"
كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم (٤/٣١٦ رقم ٥٠٦٥)، والنسائي في "سننه" كتاب السهو، عدد التسبيح بعد التسليم (٣/٧٤٨ رقم ١٣٤٨)، وابن ماجه في "سننه"
كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم (١/٢٢٩ رقم ٩٢٦)، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/١٤٧ رقم ٦٠٦).

٣ - رواه أحمد في "مسنده" (٢٩/٦١٨ رقم ١٨٠٧٦)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/٤٩٥ رقم ١٤٥): "رواه أحمد، ورجاله ثقات"، وصححه الشيخ الألباني في "السلسلة
الصحيحة" (٣/٢٠٢ رقم ١٢٠٤).

٤ - رواه أبو داود في "سننه" كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (٤/٢٥٤ رقم ٤٧٩٩)، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/٢٦٤١).

٦- إتياع الجنائزة حتى يفرغ من دفنها:

عن أبي-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويفرغ منها فله قيراطان ومن تبعها حتى يصلي عليها فله قيراط والذي نفس محمد بيده هو أثقل في ميزانه من أحد"^(١).

٧- الوقف في سبيل الله:

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة"^(٢).

المسألة التاسعة: من ختم كتابه من المصنفين بهذا الحديث:

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- هذا هو آخر حديث أخرجه البخاري في "الجامع الصحيح"، فهو خاتمة صحيحه، مع أنه ذكره قبل ذلك، وقد تبعه بعض المصنفين في الحديث: في جعله خاتمة كتبهم، ومن هؤلاء الحافظ المنذري ختم به كتابه "الترغيب والترهيب"^(٣)، حيث قال: "ولنختم الكتاب بما ختم به البخاري رحمه الله كتابه وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"، ومنهم أحمد بن عبد الوهاب النويري في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب"^(٤) في قسم الأدعية حيث قال: "والأدعية المختارة كثيرة وقد أتينا منها بما فيه كفاية لمن توجه إلى الله تعالى وسأله، ولنختم هذا الباب بما ختم البخاري كتابه: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"، ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ختم به كتابه "بلوغ المرام من أدلة الأحكام"^(٥) ومن حسن تصرفه أنه خالف منهجه في تأخير ذكر من أخرج الحديث إلى تمام الحديث، فقدم هنا ذكر من أخرجه، حيث قال: "وأخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

المسألة العاشرة: الفوائد المستنبطة من الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة، مع قلة كلماته، فقد اشتمل على مسائل عديدة وفوائد كثيرة، فمنها:
١- إثبات المحبة لله - تعالى -، أن الله يحب الأعمال لقوله: "حبيبتان إلى الرحمن"، ومحبة الله تتعلق تارة بالعمل مثل هذا الحديث، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: " أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها"، وتارة تتعلق محبة الله

١ - رواه أحمد في "مسنده" (٢٩/٣٥ رقم ٢١٢٠١)، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (١٠٧/٢ رقم ٦١٣٥).

٢ - رواه البخاري في "صحيحه" كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرساً في سبيل الله (٢٨/٤ رقم ٢٨٥٣).

٣ - (٣١٨ / ٤).

٤ - (٣١٣ / ٥).

٥ - (ص ٢٨٣).

- د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة بالعامر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً أَنَّهُمْ بُنَيِّنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وتارة تتعلق بالمكان مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "أحب البقاع إلى الله مساجدها".
- ٢- إثبات اسم الرحمن لله - عز وجل - لقوله: "إلى الرحمن".
- ٣- الترغيب في العمل؛ يعني تقليل العمل في نفس الإنسان حتى ينشط عليه لقوله: "خفيفتان على اللسان".
- ٤- إثبات الميزان لقوله: "ثقيلتان في الميزان".
- ٥- إثبات وزن أعمال العباد.
- ٦- استعمال السجع في الكلام؛ لأن السجع يُجمل الكلام، ويشد المخاطب إليه، ويسهل على اللسان، ولكن بشرط ألا يكون متكلفاً.
- ٧- في الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وترغيب في ملازمته، وتعريض بأن سائر التكاليف شاقة على النفس ثقيلة، وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان ثقل غيرها من التكاليف.
- ٨- أن الله -تعالى- يحب بعض الكلام وبعض العمل أكثر من غيره.
- ٩- أن الذكر يتفاضل فبعضه أفضل من بعض.
- ١٠- إثبات البعث والنشور والجزاء على الأعمال يوم القيامة لقوله: "ثقيلتان في الميزان" والميزان من أمور الآخرة.
- ١١- توحيد الله الذي هو أصل الإيمان، لأن قوله: "سبحان الله" معناه تنزيه الله -تعالى-، وقوله: "سبحان الله العظيم" تأكيد التنزيه والطهارة والبراءة من النقائص وكل سواء.
- ١٢- أنه يستحب لمن رغب غيره في عمل خير أن يذكر له شيئاً من فوائده وما يحصل له إذا عمل به، ليرغب فيه، وينشط للعمل به.
- ١٣- الجمع بين تنزيه الله -تعالى- والثناء عليه في الدعاء لقوله: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".
- ١٤- بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لأئمة الأسباب التي تقرهم إلى الله، وتثقل موازينهم في الدار الآخرة.
- ١٥- فضيلة هذا الذكر: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".
- ١٦- التنبيه على سعة رحمة الله، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل.
- ١٧- الإشارة بخفة هاتين الكلمتين على اللسان إلى أن التكاليف شاقة على النفس، ومن أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حُجبت الجنة بالمكاره، وحُجبت النار بالشهوات".
- ١٨- إيراد الحكم المرغوب في فعله بلفظ الخير، لأن المقصود من سياق هذا الحديث الأمر بملازمة الذكر المذكور.
- ١٩- إطلاق الكلمة مُراداً بها الكلام المفيد.
- ٢٠- الإشارة إلى امتثال قوله تعالى: "وسبح بحمد ربك".

٢١- ظاهر الحديث أن هذا الفضل يشمل جميع من قال ذلك، وقيل: لا بد من استحضار معناها، وقيل: هو خاص بأهل الفضل، ولا دليل على التخصيص، فالأصل عموم اللفظ لمن قال هاتين الكلمتين.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله - سبحانه وتعالى - على ما منّ به عليّ من إتمامه، وقد ظهر لي من خلال هذا البحث النتائج التالية:

- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته حيث أرشدها وبلغها ما يكون به سبب فلاحها في الدين والآخرة.
- أن كثيراً من الأحاديث تحتاج إلى بسط وافر في شرحها لما تضمنته ألفاظها من حكم وأحكام.
- أن الله - تعالى - يحب بعض الكلام وبعض العمل أكثر من غيره.
- أن الذكر يتفاضل فبعضه أفضل من بعض.
- إثبات البعث، والنشور، والميزان، والجزاء على الأعمال يوم القيامة.
- أنه يستحب لمن رغب غيره في عمل خير أن يذكر له شيئاً من فوائده وما يحصل له إذا عمل به، ليرغب فيه، وينشط للعمل به.
- تنوعت تبويبات المحدثين على الحديث، ويرجع ذلك إلى اختلاف فهم واستنباط المحدثين من الحديث.
- إن وجود الغرائب والأفراد في الصحيحين هو أمر نادر، ولم يكن من قصد الشيخين - رحمهما الله - أن يكون كتاباهما مجعلاً للغرائب والأفراد كما قصد بعض الأئمة من مصنفاتهم، وإنما قصدهما ذكر الأحاديث الصحيحة المشهورة التي تداولها أهل العلم فيما بينهم كما صرح به مسلم في مقدمة صحيحه.
- من ادعى أن كل ما في الصحيحين مشهور وليس فيها شيء من الغرائب، فقد خالف الواقع، وخالف الحقيقة العلمية التي قررها الأئمة النقاد.
- ليس من شرط الحديث الصحيح أن يكون عزيزاً.
- كثرة الفوائد المستنبطة من الحديث، وهذا من برakte صلى الله عليه وسلم أن يبارك الله - عز وجل - في كلامه وعلمه.
- دقة فهم الإمام البخاري - رحمه الله - وكمال فقهه حيث افتتح صحيحه بحديث غريب، وختمه بحديث غريب للإشارة إلى أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فالأول حديث "إنما الأعمال بالنيات"، والثاني حديث "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم".

د. مشعل حميد اللهبي: حديث "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ": دراسة حديثة

ومن أهم التوصيات التي أراها جديرة بالذكر:

- أن من واجب المختصين تقريب السنة إلى عموم الأمة.
- الحث على عمارة مجالس الناس بذكر الله عز وجل.

هذا ما تيسر إعداداه في هذا البحث، وأسأل الله- تبارك وتعالى- أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الأسماء والصفات. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادبي، ط ١، ١٤١٣ هـ.

الترغيب والترهيب. المنذري، عبد العظيم عبد القوي. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ عام ١٤١٧ هـ.

حلية الأولياء. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. دار الكتاب العربي، ط ٤ عام ١٤٠٥ هـ.

الدعاء الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الألباني محمد ناصر الدين. الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١.

سنن ابن ماجه. القزويني، محمد بن يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

سنن أبي داود. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

سنن الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ط/١٩٩٤ م.

سنن الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث.

سنن الدارقطني. الدارقطني، علي بن عمر. نشر دار الفكر، بيروت.

سنن النسائي (المجتبى) النسائي، أحمد بن شعيب. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب ط ٢، عام ١٤٠٦ هـ.

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. الغنيمان، عبد الله بن محمد، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. التميمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣/١٩٨٧ م.

صحيح الجامع الصغير وزياداته. الألباني، محمد ناصر الدين. الناشر: المكتب الإسلامي.

صحيح مسلم. القشيري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.

مجمع الزوائد. الهيثمي، علي بن أبي بكر. دار الريان للتراث، القاهرة.

المستدرک علی الصحیحین. الحاكم، محمد بن عبد الله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ عام ١٤١١ هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الزهراء. الموصل ١٤٠٤ هـ.

معجم مقاييس اللغة. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. قاسم، حمزة محمد. الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر:

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح). كافي، أبو بكر كافي،

الناشر: دار ابن حزم بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ م.

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن

أحمد بن حجر. تحقيق: د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

نهاية الأرب في فنون الأدب. النويري، أحمد بن عبد الوهاب. الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.



p-ISSN: 1652 - 7189

e-ISSN: 1658 - 7472

Issue No.: 18 ... Rajab 1440 H – APR 2019 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa

<https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs>